بعد افغانستان ستكون هي باكستان » ، وثانيهما ان دعم باكستان بالاسلحة يمكن ان يساعدها على التصدي لقوات الاتحاد السوفياتي . ومن الواضح ان الفرضيتين لا تقومان على اساس متين ، ولا تستندان الى قدر كاف من الواقعية .

في مقابلة صحفية مع ارنو دو بورشغراف (نيوزويك ١/٧) قال الجنرال ضياء الحق « ان باكستان وافغانستان تشكلان الباب الخلفي للخليج والممر المباشر الى المحيط الهندي .. واهداف موسكو في المدى البعيد هي تحييد اوروبا الغربية عن طريق الاستحواذ على السيطرة الاستراتيجية في المناطق التي يعتمد عليها الغرب من اجل بقائه . الى هذا الحد فالامر واضح لي . ولكنني اجد نفسي ضائعا حين احاول فهم الاعيب سياسات القوى العظمى » .

وقال الجنرال ضياء الحق ايضا « ان القوة السوفياتية هي السائدة الان في المنطقة والولايات المتحدة غير فعالة، سواء عن قصد او عن غير قصد ، ولكننا لا بد ان ننظر الى الامر نظرة واقعية .. » .

لكن حديث الجنرال الباكستاني لم يتناول دور حكومته في ايواء المتمردين الافغان ، وهو الدور الذي اعتبره الاتحاد السوفياتي تحويلا لباكستان الى « قاعدة لاستعدادات العدوان الامبريالي ضد افغانستان » (برافدا في ١/٧) . وقد اكدت « برافدا » ان الخطط العدوانية التي يضعها مؤيدو المتمردين ــ الولايات المتحدة والصين تقضي بتوريط باكستان على نحو اعمق في ورطة خطرة . « ان المشاركة في مثل هذه المغامرات لا تتفق باي حال مع مصالح الشعب الباكستاني ولا مع مبادىء علاقات حسن الجوار » . وقد وصفت الوكالات الغربية (الاميركية خاصة) مقال « برافدا » هذا بانه اخطر تحذير وجهه الاتحاد السوفياتي حتى الان الى باكستان ، بعد ان اعلنت موسكو ان المعسكرات الباكستانية للاجئين الافغان هي في الحقيقة مراكز تدريب ، وان بعض جوانب التدريب فيها يقوم به ضباط في الجيش الباكستاني .

وقد حرصت الولايات المتحدة على دفع باكستان الى عمق المشكلة الافغانية من الناحيتين العسكرية والدعائية . ومن الناحية العسكرية اعلنت « مصادر دبلوماسية » (غير معلومة الهوية) نقلت عنها الصحف والوكالات الاميركية (١/١٣) ان القوات السوفياتية « دفعت بقوافل من مدفعيتها وامداداتها من كابول في اتجاه الحدود الباكستانية في محاولة لسحق التمرد ضد الحكومة الافغانية التي يساندها السوفيات » . ونقل عن دبلوماسيين من اوروبا الغربية في كابول قولهم ان القيادة السوفياتية قد حركت بالفعل فرقتين من خمس فرق عسكرية لها في افغانستان نحو الجنوب .

من الناحية السياسية دفعت باكستان للعب دور اساسي في الدعوة الى عقد مؤتمر لوزراء خارجية الدول الاسلامية بصورة استثنائية في عاصمتها « اسلام اباد » يوم ٢٦ كانون الثاني (يناير) لبحث الوضع في افغانستان . كما دفعت الى لعب دور رئيسي في الدعوة الى اجتماع مجلس الامن لبحث الموضوع نفسه ، وهو الاجتماع الذي استمر ثلاثة ايام وانتهى (١/١٧) باستخدام الاتحاد السوفياتي حق النقض (الفيتو) ضد مشروع قرار يدعو الى « الانسحاب الفوري وغير المشروط لجميع القوات الاجنبية من افغانستان » . ولعبت باكستان الدور نفسه في الدعوة الى اجتماع الجمعية العامة للامم المتحدة الذي استمرت بمناقشته اربعة ايام وانتهت (١/١٤) بقرار ايدته اغلبية ١٠٤ ضد ١٨ امتناع ١٨ عن التصويت يدعو الى « الانسحاب الفوري وغير المشروط والكامل للقوات الاجنبية من افغانستان » . ولحظ ان القرار لم ينكر الاتحاد السوفياتي بالاسم (على غرار القرار الذي اتخذته الجمعية العامة في اذار الماضي بشأن انسحاب القوات الصينية من فيتنام) .

اما ان قرار الجمعية العامة هذا قد كسب الى صفه كل هذا العدد من الاصوات (١٠٤ اصوات) ــ الامر الذي يدل على ان النسبة الاكبر من دول العالم الثالث وقفت مع هذا القرار ــ فان له دلالته الاكيدة على مدى فعل الدبلوماسية الاميركية والغربية في العالم .. وعلى ان العمل السوفياتي في افغانستان سيحتاج الى وقت اطول قبل ان تتأكد اهميته بالنسبة لدول العالم الثالث نفسها . او يتأكد العكس .

سمير كرم